7 - وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير .

- 8 - ولو شاء ا لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير .

يقول تعالى : وكما أوحينا إلى الأنبياء قبلك { أوحينا إليك قرآنا عربيا } أي واضحا جليا بينا { لتنذر أم القرى } وهي مكة { ومن حولها } أي من سائر البلاد شرقا وغربا وسميت مكة (أم القرى) لأنها أشرف من سائر البلاد لأدلة كثيرة منها قول رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " وا إنك لخير أرض ا وأحب أرض ا إلى ا ولولا أني أخرجت منك ما خرجت " (أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وقال الترمذي : حسن صحيح) . وقوله D : { وتنذر يوم الجمع } وهو يوم القيامة يجمع ا الأولين والآخرين في صعيد واحد وقوله تعالى : { لا ريب فيه } أي لاشك في وقوعه وأنه كائن لا محالة { فريق في الجنة وفريق في السعير } كقوله تعالى : { يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن } أي يغبن أهل الجنة أهل النار وكقوله D : { يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد } . روى الإمام أحمد عن عبد ا بن عمرو Bهما قال : خرج علينا رسول ا صلى ا عليه وسلّم وفي يديه كتابان فقال : " أتدرون ما هذان الكتابان ؟ " قلنا : لا إلا أن تخبرنا يا رسول ا قال صلى ا عليه وسلّم للذي في يمينه : " هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم قال صلى ا عليه وسلّم للذي في يساره : " هذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم " ثم أجمل على آخرهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا فقال أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلّم : فلأي شيء نعمل إن كان هذا أمر قد فرغ منه ؟ قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل " ثم قال صلى ا عليه وسلّم بيده فقبضها ثم قال : " فرغ ربكم D من العباد ثم قال باليمنى فنبذ بها فقال : فريق في الجنة ونبذ باليسرى وقال فريق في السعير " (أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وقال الترمذي : حسن صحيح غريب) .

وقوله تبارك وتعالى : { ولو شاء ا لجعلهم أمة واحدة } أي إما على الهداية أو على الضلالة ولكنه تعالى فاوت بينهم فهدى من يشاء إلى الحق وأضل من يشاء عنه وله الحكمة والحجة البالغة ولهذا قال D : { ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي

ولا نصير } وقال ابن جرير : إن موسى E قال : يا رب خلقك الذين خلقتهم جعلت منهم فريقا في الجنة وفريقا في النار لو ما أدخلتهم كلهم الجنة ؟ فقال : يا موسى ارفع درعك فرفع قال : قد رفعت قال : ارفع فرفع فلم يترك شيئا قال يا رب قد رفعت قال : ارفع قال : قد رفعت إلا ما لا خير فيه قال : كذلك أدخل خلقي كلهم الجنة إلا ما لا خير فيه (أخرجه ابن جرير من حديث عمرو بن أبي سويد)